Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التحليل السوسيولساني للخطاب السياسي مراسلات حسين ـ مكماهون انموذجا

أ . د هدى صلاح رشيد
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
Drhudarasheed81@gamil.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل للرسائل التي دارت بين الشريف حسين بن علي شريف مكة، وردود السير أرثر هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر عليها، ونظراً لأنَّ هذه الرسائل كانت تمثل الفكر العربي وتوجهه نحو التحرر والاستقلال، وهو فكر نابع من رغبة أبناء القبائل العربية؛ نتيجة للظروف المعيشية القاسية وعدم تقبلهم إياها، فقد قمنا بتحليل هذه المراسلات من وجهة نظر سوسيولسانية، أدراكاً لأهمية العامل الاجتماعي في الخطاب السياسي.**الكلمات المفتاحية:** التحليل السوسيولساني. المراسلات السياسية. حسين . مكماهون.

المقدمة

تصنف مراسلات حسين مكماهون (١٩١٥-١٩١٦) على أنها من أهم الوثائق التاريخية التي أثرت على مستقبل الشرق الأوسط الحديث، ودارت هذه المراسلات بين الشريف حسين بن علي، شريف مكة، والسير هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر، تتناول مستقبل الأراضي العربية في ظل الحكم العثماني، ويهدف هذا البحث إلى تحليل الخطاب السياسي في هذه المراسلات من منظور سوسيولساني، مع التركيز على كيفية استخدام اللغة لتحقيق أطماع سياسية وتأثير ذلك على السياق الاجتماعي والسياسي.ولسهولة التناول قسمنا البحث على النحو الاتي:

- السياقات التاريخية لمراسلات حسين – مكماهون
- التحليل السوسيولساني لبنية الخطاب السياسي في المراسلات.
- الدراسة التحليلية لنصوص المراسلات:

ومن ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي أسفر عنها البحث

السياقات التاريخية لمراسلات حسين – مكماهون:

جرت مراسلات حسين مكماهون بين عامي ١٩١٥ و١٩١٦، في فترة كانت فيها القوى العالمية تخوض غمار الحرب العالمية الأولى، وكان العرب تحت حكم الدولة العثمانية يسعون للحصول على استقلالهم، بينما كانت بريطانيا تبحث عن دعم حلفاء جدد في المنطقة.

الشخصيات الرئيسة:

– الشريف حسين بن علي: قائد الثورة العربية الكبرى وأمير مكة.

– السير هنري مكماهون: المفوض السامي البريطاني في مصر.

ولا بدَّ من الإشارة إلى: الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها البلاد قُبيل المراسلات التاريخية آنذاك، فبعد الانقلاب الدستوري في الإمبراطورية العثمانية لعام ١٩٠٨م ، عُين الشريف حسين أميراً على مكة، وأخذ يثبت موقعه في الإمارة ويفرض سيادته على القبائل الحجازية ، بهدف إبراز المركز المناسب للديار المقدسة، واستقلال الحجاز والبلدان العربية، وأخذ يعترض على تشدد الاتحادين في نظام الحكم المركزي (أي جمعية الاتحاد والترقي)[١]، وعلى التجنيد الإجباري، فعزم الاتحاديون على تأديب الحسين وذلك بتعيين والٍ للحجاز مشهور الغلظة وسوء المعاملة ، فأساء معاملة الشريف حسين ، ولكن الحسين قاومه بشدة حتى اجبرت السلطة العثمانية على عقد مصالحة بين الوالي و الشريف حسين في سنة ١٩٢٤م.[٢]

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى كان أمام العرب طريقان: إما الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، وإما الثورة عليها وتحقيق استقلالهم عنها.[٣] وقد اتخذ الحسين قراراً يوفق بين الرأيين فأرسل مبعوثين إلى بلاد الشام وإلى كبار الزعماء العرب؛ ليطلعوا على حقيقة الجو العام ومدى الاستعداد للثورة.[٤] كما قرر الإبقاء على صلته بالسامي البريطاني في القاهرة. وكان ابنه عبد الله _رحمه الله_ قد فاتح المندوب البريطاني بشأن توتر العلاقات بين والده والأتراك.[٥]وحينها رأت بريطانيا أن الثورة العربية على الدولة العثمانية، عامل حاسم في دحر الأتراك إبان الحرب، ورأت في الشريف حسين الزعيم المأمول للثورة العربية؛ نظراً لنسبه الهاشمي، ولمركزه كشريف مكة المكرمة، ولنفوذه بين القبائل في الحجاز، ولموقع بلاده البعيد عن مراكز تجمع الجيوش وطرق المواصلات.[٦] وفيما كان الحسين يعمل على توطيد مركزه في الحجاز، طلبت الدولة العثمانية منهُ تأييدها في دعوتها إلى الجهاد؛ حتى يضفي عليها طابعها الروحي في (تشرين الثاني سنة ١٩١٤م) وإرسال المتطوعين العرب للمشاركة في هذا الجهاد ضد دول الحلفاء. [٧]وتحرج موقف الحسين وساءت أحواله حين حاصرت أساطيل الحلفاء سواحل الحجاز، فانقطع بذلك تموين الديار المقدسة، وأوشكت المجاعة أن تحلَ فيها ، وتحقق الحسين من أن بريطانيا تُمسك بزمام الطريق البحري، وأن ثورة عربية بزعامته، يمكن أن تُبطل أو تُضعف دعوة الجهاد التي أعلنها السلطان العثماني بوصفه خليفة المسلمين[٨]، إلا أن الشريف في بادئ الأمر قد ماطل بإعلان الجهاد ، لكن الأخبار وصلت الدولة العثمانية مما أدى إلى قطع العلاقة بين الشريف والدولة العثمانية، فدفع الأخير إلى محاولة اغتيال الشريف الحسين بن علي.[٩]وباشر الحسين اتصالاته مع الإنكليز برسالة بعث بها إلى المستشار الشرقي في دار الاعتماد البريطانية بالقاهرة رونالد ستورز[١٠] وقعها عنهُ وَلَدّهُ عبد الله، وفيها عبَّرَ الحسين عن الرغبة في التفاهم مع بريطانيا،[١١] وقَصَرَ إشاراتهُ على الحجاز، وتجنب أن يربط البلدان العربية الأخرى بشيء. ولكنه لمَّحَ إلى أنهُ قد يستطيع قيادة أتباعه القريبين منهُ إلى الثورة إذا ما اضطرهُ الأتراك إلى ذلك، بشرط أن تتعهد إنكلترا بمساعدته. وورد إلى عبدالله بن الحسين الأول جواب كتشنر[١٢] ، وزير الحربية البريطانية من لندن، وفيه وعد بريطانيا القاطع للحسين بضمان بقائه شريفاً لمكة، وحمايته من كل اعتداء خارجي، ومساعدة العرب في مساعيهم لنيل حريتهم بشرط مؤازرة إنكلترا على تركيا [١٣]، وتمهل الحسين في الجواب حتى يجمع قواته وينتهز الفرصة المواتية للثورة ويستشير الزعماء العرب الآخرين، وبعد ثمانية أشهر، أي في تموز ١٩١٥م، وعلى أساس ميثاق دمشق الذي اتفق عليه أقطاب جمعيتي العربية الفتاة [١٤]والعهد[١٥]، ثم جاءت بوادر المفاوضات التي قامت بين الحسين والإنكليز، بمراسلات متبادلة بينه وبين مكماهون المندوب السامي البريطاني في القاهرة عرفت بمراسلات الحسين – مكماهون.[١٦]وتمثل هذه الرسائل تعهدات قطعتها بريطانيا للشريف حسين لدعم استقلال العرب مقابل الوقوف مع بريطانيا في الحرب ضد العثمانيين، ولكن غموض وضبابية الوعود البريطانية أدى إلى خلافات لاحقة حول تفسيرها، والاضرار بمصالح العرب فيما بعد.أما ما تضمنته هذه الرسائل فمن الممكن أن نقسمه على ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الطلب والرد:

– في هذه المرحلة، يرسل الشريف حسين رسالة إلى مكماهون يعبر فيها عن مطالبه وتطلعاته.

– يرد مكماهون على هذه الرسالة بتأكيد الاحترام والتقدير للشريف حسين، مع تقديم وعود عامة وغامضة حول الدعم البريطاني.

المرحلة الثانية: المفاوضات والتوضيحات:

– في هذه المرحلة، يتبادل الطرفان المزيد من الرسائل التي تتضمن توضيحات وتفاصيل حول المطالب والشروط.

– يستخدم كل طرف اللغة بحذر للتأكيد على مواقفه وتقديم التنازلات الممكنة.

المرحلة الثالثة: الاتفاق والالتزام:

– تركز هذه المرحلة على الوصول إلى تفاهم مشترك، حيث يحاول كل طرف التأكيد على الالتزامات المتبادلة.

– يظهر في هذه الرسائل اللغة الرسمية والدبلوماسية لتأكيد الجدية والالتزام.

- **التحليل السوسيولساني لبنية الخطاب السياسي في المراسلات:**

يتناول التحليل السوسيولساني دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع، وبيان كيفية تأثير العوامل الاجتماعية على استخدام اللغة ومن ثم توظيف اللغة لتعزيز أو تحدي العلاقات الاجتماعية والسياسية[١٧]، تعد مراسلات حسين . مكماهون مصدرًا غنيًا للتحليل السوسيولساني للخطاب السياسي، حيث تتضمن هذه المراسلات المصالح السياسية المتعارضة بين العرب والبريطانيين وكيفية استخدام اللغة لتحقيق مصالح الطرفين.

فما هو المقصود بالخطاب السياسي؟ وما هي خصائصه؟

- **مفهوم الخطاب السياسي وخصائصه:**

الخطاب السياسي هو مجموعة من النصوص والممارسات اللغوية التي تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية معينة، ويتضمن الخطاب السياسي استخدام اللغة بطرق معينة للتأثير على الجمهور، توجيه السياسات، وتعزيز مواقف محددة، يُعد تحليل الخطاب السياسي أداة حيوية لفهم كيفية تشكيل السياسات والتأثير على الجماهير.فالخطاب السياسي هو كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب ، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها[18]، لذا فإن هذا النوع من الخطاب يتمتع بالخصائص الاتية [١٩]:

١. إنَّه خطاب ذرائعي، يهدف الى تحقيق غايات من يقوم بالاتصال السياسي، التي تتمحور حول توجيه حياة المتلقي وسلوكه الاجتماعي، ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته.

٢. إنَّه خطاب يعتمد لغة الخطاب اليومي، فهو يعتمد في صياغته على البلاغة أو جمالية اللغة، فهو يعنى بالفكرة والمضمون أكثر من الشكل اللغوي.

٣. إنه خطاب خال من العفوية والتلقائية ولا يعبر عن الانفعالات الشخصية، بل هو معد سابقاً إعداداً متقناً بهدف التأثير في الجمهور.

نلحظ مما تقدم أنَّ الخطاب السياسي على تماس مباشر مع حياة الشعوب ومصيرهم، لذا فأننا عند تحليل هذا النمط من الخطابات وفق المنهج السوسيولساني يمكن أن نضع ايدينا على مجمل حقائق نستعمل فيها اللغة من أجل التلاعب بمصير الشعوب والتحكم بها وفق مصلحة المتحدث (صانع القرار).

الدراسة التحليلية لنموذج من نصوص المراسلات:

رسالة الشريف حسين بن علي إلى السير هنري مكماهون (١٤ يوليو ١٩١٥):

"إن العرب يرغبون في الاستقلال والتحرر من الحكم العثماني، وإنهم يثقون في وعود بريطانيا العظمى بمساعدتهم في تحقيق هذا الهدف. إن العرب مستعدون للقتال بجانب الحلفاء إذا ضمنت لهم بريطانيا الاستقلال بعد الحرب."[٢٠]

التحليل السوسيو لساني:

١. المفردات:

– الاستقلال: تكرار كلمة "الاستقلال" يعكس الأهمية الكبرى التي يوليها الشريف حسين لهذا المطلب، وهي كلمة ذات دلالات قوية تعبر عن الحرية والتحرر.

– التحرر: تعزيز معنى الاستقلال والتأكيد على الرغبة في التخلص من السيطرة العثمانية.

– يثقون: استخدام كلمة "يثقون" يشير إلى وجود علاقة ثقة بين العرب وبريطانيا، وهي مفردة تهدف إلى تعزيز هذه العلاقة وإبراز الالتزام البريطاني.

– مساعدتهم: تلميح إلى دور بريطانيا كداعم ومساعد، مما يعزز الصورة الإيجابية للبريطانيين في نظر العرب.

٢. الجمل :

– "إن العرب يرغبون في الاستقلال والتحرر من الحكم العثماني": جملة تصريحية تبدأ بـ "إن" لتأكيد المعلومة وإبراز قوة الرغبة العربية.

– "وإنهم يثقون في وعود بريطانيا العظمى بمساعدتهم في تحقيق هذا الهدف": جملة تكرارية تستخدم أداة الربط "وإنهم" لتعزيز الثقة والالتزام البريطاني.

– "إن العرب مستعدون للقتال بجانب الحلفاء": جملة شرطية تشير إلى استعداد العرب للتضحية والمشاركة في الحرب كشرط للحصول على الدعم البريطاني.

٣. العبارات

– "العرب يرغبون": عبارة تشير إلى الإرادة الجماعية للعرب، مما يعكس وحدة الصف العربي.

– "وعد بريطانيا العظمى": عبارة تستخدم للإشارة إلى التزام بريطاني قوي وموثوق، مما يعزز الثقة بين الطرفين.

– "مستعدون للقتال": عبارة تعكس استعداد العرب للمشاركة في الحرب، مما يظهر جديتهم واستعدادهم للتضحية.

استراتيجيات الخطاب السياسي:

١. **الإقناع**: يسعى الشريف حسين لإقناع البريطانيين بأن العرب شركاء موثوقين ومستعدين للمساهمة في الحرب، مما يعزز موقفه التفاوضي.

٢. **التلاعب**: يشير إلى ثقة العرب في وعود بريطانيا، مما يضع ضغطًا على البريطانيين للالتزام بوعودهم.

٣. **التفاوض**: يعرض الشريف حسين استعداد العرب للقتال بجانب الحلفاء كشرط للحصول على الاستقلال، مما يعكس مهارة تفاوضية في تحقيق توازن بين المصالح.

رسالة السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين بن علي (٢٤ أكتوبر ١٩١٥):

"تؤكد حكومة صاحب الجلالة استعدادها للاعتراف باستقلال العرب بعد الحرب، بشرط تعاونهم الكامل مع بريطانيا العظمى في مواجهة العدو المشترك. إن مستقبل العرب ومستقبل الإمبراطورية البريطانية مرتبطان ببعضهما البعض، ولذلك يجب علينا العمل معاً لتحقيق النصر."[٢١]

التحليل السوسيو لساني:

١. المفردات

– الاعتراف: اختيار هذه الكلمة يعكس مدى التزام بريطانيا بإعطاء الشرعية لاستقلال العرب، مما يضفي نوعاً من الرسمية والمصداقية على الوعود المقدمة.

– التعاون الكامل: استخدام كلمة "الكامل" يعكس حاجة بريطانيا إلى التزام تام وغير مشروط من العرب، مما يعزز فكرة التبادل والالتزام المتبادل.

– العدو المشترك: تحديد العدو بشكل مشترك يعزز فكرة الوحدة والهدف المشترك بين الطرفين.

– مستقبل: تكرار كلمة "مستقبل" يعكس رؤية طويلة الأمد للعلاقات بين العرب وبريطانيا.

٢. الجمل

– "تؤكد حكومة صاحب الجلالة استعدادها للاعتراف باستقلال العرب بعد الحرب": جملة تصريحية تستخدم لتأكيد التزام الحكومة البريطانية، تبدأ بفعل "تؤكد" لإضفاء طابع القوة والجدية.

– "بشرط تعاونهم الكامل مع بريطانيا العظمى في مواجهة العدو المشترك": جملة شرطية تربط الاعتراف بالاستقلال بشروط التعاون، مما يعكس طبيعة التفاوض والصفقة.

– "إن مستقبل العرب ومستقبل الإمبراطورية البريطانية مرتبطان ببعضهما البعض": جملة توكيدية تعكس الفكرة المحورية للعلاقات المتبادلة والمصالح المشتركة.

– "يجب علينا العمل معاً لتحقيق النصر": جملة تحفيزية تدعو إلى الوحدة والتعاون لتحقيق الهدف المشترك.

٣. العبارات

– "الاعتراف باستقلال العرب": عبارة تعكس الهدف الرئيسي للعرب والالتزام البريطاني بتحقيقه.

– "التعاون الكامل": عبارة تشدد على الالتزام التام والمتبادل بين الطرفين.

– "العدو المشترك": عبارة توحد الجهود وتحدد الهدف المشترك مما يعزز من التكاتف.

– "مستقبل الإمبراطورية البريطانية": عبارة تعكس أهمية العلاقات المستقبلية بين العرب وبريطانيا.

استراتيجيات الخطاب السياسي:

١. الإقناع: يستخدم مكماهون التأكيد على الاعتراف بالاستقلال كوسيلة لإقناع الشريف حسين بالتعاون الكامل.

٢. التلاعب: يشير إلى الترابط بين مستقبل العرب وبريطانيا مما يضع ضغوطاً على العرب للالتزام بالشروط البريطانية.

٣. التفاوض: يوضح مكماهون الشروط والالتزامات بشكل واضح مما يعكس مهارة في تحقيق توازن بين المصالح البريطانية والعربية.

وهنا يمكننا أن نجري تحليلا تفصيليا للمراسلات وعلى النحو الاتي:

أولاً: الاسلوب اللغوي: استخدم الطرفان أسلوبًا لغويًا متميزًا يعكس مكانتهما وأهدافهما:

أسلوب الشريف حسين:

١. **اللغة الأدبية:** استخدم الشريف حسين لغة رسمية وأدبية تعكس مكانته العالية واحترامه للتقاليد العربية ، لا سيما استخدامه عبارات التبجيل والتعظيم كما في قوله :" لصاحب السيادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله ، اقدم لجنابكم أحسن تحياتي واحتراماتي "[٢٢]، " بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم .... وطالعته بكل احترام "[٢٣] .

٢. **اللغة الحازمة:** عبر عن مطالبه بلغة حازمة وواضحة تعكس قوة موقفه وتصميمه على تحقيق أهدافه، ومن ذلك قوله في احدى مراسلاته: " ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لمركزهم الجغرافي، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومة بريطانيا ... أنه بالنظر لهذه الأسباب كلها يرى الشعب العربي أنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبها أو ممثلها على الاقتراحات الأساسية الآتية:

أولا – أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين – أدنه، حتى الخليج الفارسي شمالا، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي – ومن البحر الأحمر، والبحر المتوسط حتى سينا غربا .

على أن توافق انجلترا أيضا على إعلان خليفة عربي على المسلمين. ثانيا – تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انجلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية. ثالثا – تتعاون الحكومتان الإنجليزية والعربية في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين وذلك حفظا لاستقلال البلاد العربية وتأمينا لأفضلية انجلترا الاقتصادية فيها ... على أن يكون هذا التعاون في كل شيء في القوة العسكرية، والبحرية والجوية ...

رابعا – إذا تعدى أحد الفريقين على بلاد ما ونشب بينه وبينها قتال وعراك، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد على أن هذا الفريق المعتدى إذا رغب في إشراك الفريق الآخر معه ففي وسع الفريقين أن يجتمعا معا وأن يتفقا على الشروط.

خامسا – مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة، وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام" [٢٤].

٣. **النداءات العاطفية:** استخدم الشريف حسين نداءات عاطفية تستند إلى القومية العربية والدين الإسلامي لحشد الدعم والتأييد، كما في قوله:" أما الخلافة فإن الله يرضى عنها، ويسر الناس بها وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة، أنكم لا تشكون قط بأني لست أنا شخصيا الذي يطلب، تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا، وسنسير– نحن المسلمين –على خطة سيدنا عمر بن الخطاب وسواه من الخلفاء الذين فرضوا على المسلمين – بموجب الديانة الإسلامية – أن يعاملوا المسيحيين كما يعاملوا أنفسهم.وقد قال سيدنا عمر في حديث له عن المسيحيين بإن لهؤلاء مالنا من حقوق وواجبات. وعلى هذا فإن المسيحيين سيتمتعون بما نتمتع به من حقوق، بما يتفق ومصلحة الشعب"[٢٥].

أسلوب مكماهون:

١.**اللغة الدبلوماسية:** استخدم مكماهون لغة دبلوماسية حذرة تعكس السياسة البريطانية في ذلك الوقت ، ومن ذلك قوله : " إنَّ مصالح العرب هي نفس مصالح الانجليز والعكس بالعكس "[٢٦] ، وقوله :" إنَّ حكومة بريطانيا العظمى . كما سبق أن اخبرتكم . مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها"[٢٧]

٢.**الغموض الاستراتيجي:** لجأ مكماهون إلى استخدام الغموض والتعبيرات العامة لتجنب الالتزامات القاطعة، مما يعكس السياسة البريطانية المتوازنة، وكثيرا ما يقع ذلك بشأن ترسيم الحدود، يقول " أما ما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا في مثل هذه التفاصيل..... سابقاً لأوانه "[٢٨]وقوله : " إنَّ الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية "[٢٩]

٣.**التأكيد على العلاقات الجيدة:** حرص مكماهون على التأكيد على احترام وتقدير بريطانيا للشريف حسين، وذلك للحفاظ على العلاقات الجيدة والتعاون ، من ذلك استعماله عبارة : " غايتنا المشتركة"[٣٠]، " التعاون الوطيد " ، " الصداقة الدائمة "[٣١]

–الأدوات اللغوية المستخدمة:

١.الأدوات الربطية: استخدم الطرفان أدوات ربط مثل "ولكن"، "بناءً على"، و"لذلك" لربط الأفكار وتوضيح الشروط والمطالب. كما في قوله "نحن نؤيد مطالبكم، ولكن يجب أن يتم ذلك ضمن إطار المصالح المشتركة."[٣٢]

٢. الاستعارات والتشبيهات: لجأ الشريف حسين إلى استخدام الاستعارات والتشبيهات لإضفاء طابع أدبي على رسائله ولتوضيح أفكاره بصورة أدبية وجذابة. كما في قوله "إننا نرى الأمل في أفق هذه العلاقة، كما يرى الفلاح الأمطار تبشر بموسم خير."

٣. التكرار: استخدم الطرفان التكرار لتأكيد النقاط الرئيسية ولتثبيت الأفكار في ذهن الطرف الآخر.

كما في قوله "إن التزامنا تجاهكم لا يتزعزع، وإن دعمنا لكم مستمر."

الدلالات الاجتماعية في رسائل حسين–مكماهون: تُعَدُّ رسائل حسين–مكماهون (١٩١٥–١٩١٦) وثائق تاريخية مهمة تعكس العلاقات السياسية والتفاعلات الاجتماعية بين الشريف حسين بن علي، قائد الثورة العربية الكبرى، والسير هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر. يهدف هذا التحليل إلى دراسة الدلالات الاجتماعية لهذه الرسائل لفهم العلاقات الاجتماعية والسياسية التي تشكلت من خلال هذه المراسلات.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية والسياسية:

١. مكانة الشريف حسين: تظهر الرسائل أن الشريف حسين يتمتع بمكانة اجتماعية وسياسية رفيعة. يتجلى ذلك في اللغة الرسمية والمحترمة التي استخدمها مكماهون في مخاطبة الشريف حسين.

ومن ذلك مخاطبة مكماهون للشريف حسين بالألقاب الرسمية مثل "سيدنا" و"أمير المؤمنين"، مما يعكس اعتراف بريطانيا بمكانة الشريف حسين.

٢. العلاقات التفاوضية: تعكس الرسائل العلاقات التفاوضية بين الطرفين، حيث يظهر أن كل طرف يحاول الحفاظ على موقفه وتحقيق مصالحه من خلال التفاوض، ويشدد الشريف حسين على مطالبه بالاستقلال والوحدة العربية، بينما يحاول مكماهون الحفاظ على غموض في التزامات بريطانيا لتجنب التعهدات القاطعة.

٣. الاعتراف المتبادل: تعكس الرسائل نوعًا من الاعتراف المتبادل بين الطرفين. فالشريف حسين يسعى للحصول على دعم بريطانيا للاعتراف بشرعية حكمه، بينما تسعى بريطانيا للحصول على دعم الشريف حسين في مواجهة القوى العثمانية. من ذلك تأكيد مكماهون على احترام بريطانيا لمطالب العرب واستعدادها لدعمهم في إطار المصالح المشتركة.

–الأدوات اللغوية والدلالات الاجتماعية:

١. استخدام اللغة الرسمية: استخدم كل من الشريف حسين ومكماهون لغة رسمية ومحترمة تعكس العلاقات الاجتماعية والسياسية بينهما. من خلال استخدام العبارات مثل "أفخم الألقاب" و"التقدير والاحترام" في مخاطبة الطرفين لبعضهما البعض.

٢. الإشارات التاريخية والدينية: لجأ الشريف حسين إلى استخدام الإشارات التاريخية والدينية لتعزيز مطالبه ولإضفاء شرعية على حركته فاستخدم الشريف حسين للرموز الإسلامية مثل "الجهاد" و"الأمة الإسلامية" لتعزيز موقفه وجذب التأييد الشعبي.

٣. التأكيد على العلاقات القبلية والعائلية: تظهر الرسائل أهمية العلاقات القبلية والعائلية في التواصل بين الطرفين. ويعكس الشريف حسين أهمية التحالفات القبلية في تعزيز مكانته. من خلال الإشارة إلى الروابط القبلية والعائلية في الرسائل لتعزيز الروابط الاجتماعية والسياسية.

الأبعاد الاجتماعية للوعود والتعهدات

١. التزام بريطانيا تجاه العرب: تعكس الرسائل التزام بريطانيا تجاه العرب، ولكنها تظهر أيضًا محاولة بريطانيا الحفاظ على غموض في التزاماتها لتجنب التعهدات القاطعة، من ذلك تأكيد مكماهون على دعم بريطانيا لمطالب العرب، ولكن دون تقديم وعود قاطعة حول حدود الدعم.

٢. الوعود بالاستقلال والوحدة: تبرز في الرسائل وعود الشريف حسين بتحقيق الاستقلال والوحدة للعرب، وهي وعود تعكس تطلعات المجتمع العربي في تلك الفترة. من خلال تأكيد الشريف حسين على أهمية الوحدة والاستقلال كمطالب رئيسية لحركته.

٣. التأكيد على المصالح المشتركة: تعكس الرسائل محاولة كل طرف التأكيد على المصالح المشتركة لتعزيز التعاون بينهما. من خلال تأكيد مكماهون على أن دعم بريطانيا للعرب يأتي في إطار المصالح المشتركة والتعاون المستقبلي.

ثالثاً: الوظائف اللغوية في رسائل حسين–مكماهون: يكشف التحليل التفصيلي للوظائف اللغوية في رسائل حسين–مكماهون عن استخدام متقن للغة كأداة لتحقيق الأهداف السياسية والتواصل بين الطرفين، واستخدم كل طرف اللغة بشكل استراتيجي لتحقيق أهدافه والتفاوض وبناء العلاقات.

– وظيفة التأكيد والتوضيح:

١. التأكيد على المطالب: استخدم الشريف حسين اللغة لتأكيد مطالب العرب بالاستقلال والوحدة، وذلك من خلال استخدام العبارات الواضحة والحازمة ، كما في قوله : "إننا نطالب باستقلال كامل ووحدة شاملة لكل الأراضي العربية."

٢. التوضيح والشرح: لجأ الطرفان إلى توضيح مواقفهما وشروطهما لتجنب سوء الفهم وضمان تحقيق الأهداف المشتركة. كما في قوله "نحن نؤكد على ضرورة احترام الحدود التاريخية للأراضي العربية، ونوضح أن أي انتهاك لهذه الحدود سيعتبر عدوانًا."

– وظيفة الإقناع والتفاوض:

١. الإقناع: استخدم كل طرف اللغة لإقناع الطرف الآخر بوجهة نظره، وذلك من خلال تقديم الحجج المنطقية والأدلة الداعمة. كما في قول مكماهون "إن دعمكم لنا سيعزز استقرار المنطقة ويضمن مصالحنا المشتركة."

٢. التفاوض: اعتمدت الرسائل على لغة التفاوض لتحقيق التوافق بين الطرفين، حيث استخدم كل طرف اللغة لعرض الشروط والمطالب والمقترحات. وقد صرح الشريف بذلك فقال: "نحن مستعدون للتفاوض حول الشروط المتعلقة بالتعاون العسكري والاقتصادي، ولكن يجب أن تكون هناك ضمانات واضحة."

وظيفة بناء العلاقات وتعزيزها:

١. بناء الثقة: استخدم الطرفان اللغة لبناء الثقة وتعزيز العلاقات بينهما، وذلك من خلال التأكيد على الاحترام المتبادل والتزامهما بتحقيق الأهداف المشتركة، وهو ما كان واضحاً في خطابات مكماهون من ذلك قوله "إننا نقدر احترامكم وتعاونكم، ونتعهد بالعمل سوياً لتحقيق الاستقرار والسلام."

٢. تعزيز العلاقات: لجأ الطرفان إلى استخدام اللغة لتعزيز العلاقات الثنائية والتأكيد على المصالح المشتركة.

– **مثال: ** "إن التعاون بيننا يعد أساساً لتحقيق التقدم والازدهار في المنطقة."

وظيفة الدبلوماسية والغموض:

١. الدبلوماسية: استخدم مكماهون اللغة الدبلوماسية للحفاظ على توازن المصالح وتجنب الالتزامات القاطعة، مما يعكس السياسة البريطانية المتوازنة، يقول: "نحن ملتزمون بدعم حقوقكم، ولكن يجب أن يتم ذلك في إطار المصالح المشتركة والمفاوضات المستمرة."

٢. الغموض: استخدم مكماهون الغموض في اللغة لتجنب تقديم وعود قاطعة، مما يعكس السياسة البريطانية الحذرة، يقول:"نحن على استعداد لمناقشة جميع الأمور المتعلقة بمستقبل المنطقة، ونتعهد بالنظر في مطالبكم بجدية."

وظيفة التعبير عن القوة والتصميم:

١. التعبير عن القوة: استخدم الشريف حسين اللغة للتعبير عن قوة موقفه وتصميمه على تحقيق أهدافه، وذلك من خلال استخدام العبارات القوية والواضحة، كما في قوله: "إننا لن نتنازل عن حقوقنا ولن نتراجع عن مطالبنا مهما كانت التحديات."

٢. التصميم: عبر الشريف حسين عن تصميمه واستعداده للنضال لتحقيق الاستقلال والوحدة، مما يعكس قوة الإرادة والإصرار، وعبر عن ذلك صراحة، فقال: "نحن مصممون على تحقيق أهدافنا وسنواصل العمل حتى نحقق الاستقلال والوحدة."

الخاتمة

- تلخص الدراسة أن الخطاب السياسي في رسائل حسين مكماهون كان معقدًا وملينًا بالاستراتيجيات البلاغية التي هدفت إلى تحقيق أهداف سياسية محددة.
- استخدام مكماهون مفردات محددة لتعزيز السلطة البريطانية والتأكيد على الوعود المقدمة للشريف حسين
- أظهرت النصوص استخدام استراتيجيات تلاعب لغوي لتحقيق أهداف سياسية خفية.
- كشفت التحليل عن نماذج تفاوض معقدة تهدف إلى تحقيق توازن بين المصالح البريطانية والعربية.
- يظهر من خلال تحليل هذه الأجزاء من المراسلات أن كلا الطرفين استخدم استراتيجيات لغوية متعددة لتعزيز مواقفهم التفاوضية وتحقيق أهدافهم السياسية. استخدام المفردات القوية والجمل التوكيدية والعبارات المفتاحية يعكس مدى أهمية اللغة في تحقيق التأثير المطلوب وتوجيه العلاقات السياسية.
- يكشف التحليل التفصيلي للدلالات الاجتماعية في رسائل حسين–مكماهون عن تعقيدات العلاقات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة. تظهر الرسائل كيف استخدم الطرفان اللغة لتعزيز مكانتهما وتحقيق مصالحهما من خلال التفاوض والتأكيد على العلاقات الاجتماعية والسياسية.
- تعد دراسة الوظائف اللغوية في رسائل حسين–مكماهون مثالًا هامًا على كيفية استخدام اللغة كأداة لتحقيق الأهداف السياسية والتفاوض على المصالح. تعكس الرسائل الأهمية الكبيرة للغة في بناء العلاقات وتحقيق التوافق بين الأطراف

المصادر والمراجع

- امين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة
- البطوش، بسام عبد السلام، الأردن وفلسطين نضرات في التاريخ المشرق، دار الكنوز المعرفة، ٢٠٠٧م
- فايز صايغ: وثيقتان بريطانيتان سريتان، مجلة حوار، بيروت ١٩٣٤، عدد ٨.
- فلوريان كولماس : دليل السوسيولسانيات ، ترجمة د. خالد الاشهب ، د. ماجدولين النهيبي ، ط١ ، المنظمة العربية للترجمة ـ بيروت،٢٠٠٩م
- عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد . بيروت ٢٠٠٤م

- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط١، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٥م
- قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦– ١٩٢٥ جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار، تقديم دولة الأستاذ سعد جمعة، بناية الوهاد، بيروت، ط١، ١٩٩٣ .
- Tibawi, A.L.: Anglo Arab Relation and the Question of Palestine 1914 – 1921, London, 1977p.p22-35
- http://www.palestinapedia.net ٢٠١٤/مارس/
- The handbook of Palestine; edited by Harry Charles Luke and Edward Keith-Roach. With an introd. by Herbert Samuel, p.22
- .Michael Korda, Hero: The Life and Legend of Lawrence of Arabia ISBN 978-0-06-171261-6
- https://ar.wikipedia.org/wiki/
- جمعية الاتحاد والترقي على الرابط "https://ar.wikipedia.org/wiki

هوامش البحث

[١] "جمعية الاتحاد والترقي) تأسست في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني" في ١٨٨٩ من قبل طلبة طب بينهم "إبرهيم ساتروفا" و"عبد الله جودت". هي حركة معارضة و"أول حزب سياسي" في الدولة العثمانية. تحولت إلى منظمة سياسية على يد "بهاء الدين شاكر" ولتضم أعضاء تركيا الفتاة في ١٩٠٦ خلال فترة انهيار الدولة العثمانية". انظر: مقال جمعية الاتحاد والترقي على الرابطhttps://ar.wikipedia.org/wiki

[٢] البطوش، بسام عبد السلام، الأردن وفلسطين نضرات في التاريخ المشرق، دار الكنوز المعرفة، ٢٠٠٧م، ص٤٤–٤٦؛

[٣] طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ص٧٦؛ سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٠–١٣٥؛ موريس، جيمس، الملوك الهاشميون من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبد الله الثاني، ص٢٠–٢١.

[٤] قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦– ١٩٢٥ جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار، تقديم دولة الأستاذ سعد جمعة، بناية الوهاد، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ٦٦؛ حجازي، عرفات، المرجع السابق، ص ٤٠.

[٥] طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ص٧٦؛ سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٠–١٣٥.

[6] Tibawi, A.L.: Anglo Arab Relation and the Question of Palestine 1914 – 1921, London, 1977p.p22-35

[٧] مراسلات حسين – مكماهون 19 http://www.palestinapedia.net/مارس/٢٠١٤؛ موريس، جيمس، المرجع السابق، ص ص٣١–٣٤

[٨] موريس، جيمس، المرجع نفسه، ص٣٤–٣٥؛ المومني، المرجع السابق، ص١٤٦–١٤٧.

[٩] موريس، جيمس، المرجع نفسه، ص٣٤–٣٥

[10] سير رونالد هنري أمرست ستورز (و.١٩ نوفمبر ١٨٨١ – ت. ١ نوفمبر ١٩٤٤)، هو مسئول في مكتب الشؤون الخارجية والاستعمارية البريطاني. كان سكرتير شرقي في القاهرة، الحاكم العسكري للقدس، حاكم قبرص، وحاكم رودسيا الشمالية. انظر: The handbook of Palestine; edited by Harry Charles Luke and Edward Keith-Roach. With an introd. by Herbert Samuel, p.22

[11].Michael Korda, Hero: The Life and Legend of Lawrence of Arabia ISBN 978-0-06-171261-6,.p 353

[١٢]"هوراشيو هربرت كتشنر أو اللورد كتشنر (٢٤ يونيو ١٨٥٠ بأيرلندة – ٥ يونيو ١٩١٦) كان مشيرا والقائد الأعلى (بالإنجليزية: Field Marshal)للجيش البريطاني ورجل دولة. بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكماً على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر في عام ١٨٨٦ م ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في عام ١٨٩٢م".انظر على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/

[١٣] البطوش، المرجع السابق، ص٦٨–٦٩؛ المومني، المرجع السابق، ص١٥١؛ قلعجي، قدري، المرجع السابق، ص١٧٩–١٨٠.؛ سعيد، أمين، المرجع السابق، ص١٣٠؛ طلاس، مصطفى، المرجع السابق، ص٥٣.

[١٤] جمعية سياسية قومية عربية سرية أنشأها مجموعة من الطلاب العرب في باريس عام ١٩١١م منهم الدكتور أحمد قدري، ومحمد رستم، ورفيق التميمي، وعوني عبد الهادي، وعارف الشهابي، وغيرهم، واعتبرت هذه الجمعية من أقوى الجمعيات السرية العربية كانت لهذه الجمعية على الفكر

القومي العربي إذ مهدت للمؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣. وأسهمت في التمهيد للثورة العربيه التي انطلقت في الحجاز عام ١٩١٦. انظر: قلعجي، قدري، المرجع السابق، ص٩٠-٩١.

[١٥] أنشأت هذه الجمعية في أللآستانة البكباشي عزيز علي المصري، في ٢٨/أكتوبر/ ١٩١٣م وضمت إليها نخبة من ضباط العرب منهم محمد إسماعيل الطباخ، ومحي الدين الجبان، وعلي النشاشيبي، وياسين الهاشمي، وعرف عن الجمعية بالطابع السري وكان هدفها العمل على استقلال العرب، وتؤيد ضرورة بقاء الخلافة وديعة بيد آل عثمان.انظر: سعيد، أمين، المرجع السابق، ص٥١-٥٢.

[١٦] طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ص٧٦؛ سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٠-١٣٥؛ موريس، جيمس، الملوك الهاشميون من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبد الله الثاني، ص٢٠-٢١؛ فايز صايغ: وثيقتان بريطانيتان سريتان، مجلة حوار، بيروت ١٩٣٤، عدد ٨. ص ص٥-١٥.

[١٧] ينظر: فلوريان كولماس : دليل السوسيولسانيات ، ترجمة د. خالد الاشهب ، د. ماجدولين النهيبي ، ط١ ، المنظمة العربية للترجمة ـ بيروت،٢٠٠٩م :١٤

[18] . ينظر عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد . بيروت ٢٠٠٤م: ٢٢٠

[١٩] ينظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط١، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٥م: ٣٠، ٥٤.

[٢٠] امين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة:١/ ١٣٥

[٢١] الثورة العربية الكبرى: ١٣٧/١.

[٢٢] الثورة العربية الكبرى : ١ / ١٣١

[٢٣] المصدر نفسه : ١/ ١٣٤

[٢٤] المصدر نفسه : ١٣١/١

[٢٥] الثورة العربية الكبرى : ١/ ١٣٥

[٢٦] المصدر نفسه : ١/ ١٣٣

[٢٧] المصدر نفسه : ١/ ١٤٠

[٢٨] المصدر نفسه : ١/ ١٣٣

[٢٩] المصدر نفسه : ١/ ١٣٦

[٣٠] المصدر نفسه : ١/ ١٤٠

[٣١] المصدر نفسه : ١/ ١٤٢

[٣٢] المصدر نفسه : ١/ ١٤٠